المشهد
تصدر عن شركة «المشهد» للصحافة والطباعة والنشر «ش.م.م»
مدير التحرير
محمد موسى
الإخراج الصحفى:
هالة سعيد - شيماء جمال
العدد 339 – السنة الرابعة عشرة -الأحد 25 مايو 2025 م الموافق 27 ذو القعدة 1446 هـ
الإدارة والإعلانات والاشتراكات
٤٥ ش عبدالرحيم صبرى. الدقى
ت: ٠١٠١٩٤٤٤٠٠٣ـ ٣٧٧٢٢٠٣٤
فاكس: ٣٧٧٢٢٠٣٤
البريد الإلكترونى
almash_had@yahoo.com
التوزيع والاشتراكات: مؤسسة الأهرام

درس دى نيرو الذى لم ينته بعد!!

بقلم: شريف سمير
نائب رئيس تحرير الأهرام

جرت العادة فى أى مناسبة ثقافية أو حدث فنى أن يستغل النجم الكبير الموقف ويجسد مشهد بطولة أمام السلطة إما بالإشادة أو الافتخار وأحيانا كثيرة بقصائد المديح والتملق .. إلا العالمى روبرت دى نيرو .. السهل الممتنع فى أدائه أمام الكاميرا، وفى شجاعته وجرأته فى نقد النظام السياسى بأسلوب لاذع لايخشى أحدا ولايسمع سوى صوت الضمير!.

أثناء تكريم الفنى الإيطالى العجوز فى مهرجان كان السينمائى ٢٠٢٥ ومنحه جائزة السعفة الذهبية الفخرية عن مجمل أعماله، شن هجوما شرسا وجديدا على الرئيس الأمريكى دونالد ترامب، واصفا إياه بـ«الرئيس المتخلف ثقافيا» .. ووقف نجم الأوسكار فوق المنصة وأوجز رأيه وشهادته أمام التاريخ فيما يحدث من حوله، فى عبارة نارية قائلا :«نحن نعيش فى فترة مظلمة يعود فيها المتخلفون فكريا إلى الواجهة» .. وانتهى إلى أن أصدق الفنانين يشكلون تهديدا للطغاة والفاشيين فى العالم!.

النجم الكبير يستغل الموقف ويجسد مشهد بطولة أمام السلطة إما بالإشادة أو الافتخار

شجاعة دى نيرو ليست وليدة لحظة نشوة وزهو، أثناء التكريم أمام الآلاف من زملاء المهنة والملايين من عشاقه وجماهيره .. ولكن سبقتها مناسبات أخرى لم يدخر جهدا أو كلمة لفضح ممارسات وافكار أكبر رأس فى الولايات المتحدة، إيمانا منه بأن الأخير يجب أن يعمل فى خدمة المواطن وليس العكس .. فوصف نجم هوليوود ملياردير البيت الأبيض بأنه ليس سوى رجل سيء وشرير لا يمتلك أى حس أخلاقى أو إحساس بالمسؤولية تجاه الآخرين .. وأكد دى نيرو أنه قضى سنوات فى دراسة وتحليل الشخصيات الشريرة، ودرس خصائصهم وسلوكياتهم، إلا أنه يرى أن ترامب مختلف عنهم، إذ أن المجرمين التقليديين لديهم رمز شرف أو إدراك معين للصواب والخطأ، حتى لو لم يلتزموا به دائما .. بينما الرئيس العائد إلى السلطة يعيش ويتصرف بلا أخلاق أو مبادئ، بل ويهتم فقط بمصلحته الشخصية دون أى اعتبار لمصلحة من وثقوا به أو تعاملوا معه .. ولذلك فترامب لايرقى لمهارة المجرمين الحقيقيين.

كيف امتلك هذا الفنان تلك الحماسة، وحافظ على هذه الجرأة والجسارة فى التعبير عن رأيه والثبات على موقفه ،حتى مع من بإمكانه أن يجبره على الإقامة الجبرية أو الحرمان من الأضواء والشهرة أو الزج به خلف القضبان بصحبة المنحرفين والخارجين عن القانون؟! ... إنها ثقافة الحرية ومنطق التحقق والثقة بالنفس والقدرات .. وقبل هذا وذاك، قناعة الفنان الأصيل بأنه محصن بموهبته وتاريخه من أى تنمر سياسي، أو اضطهاد عنصرى صادر عن أى سلطة .. ودولة الديمقراطية التى تصنعها الشعوب قبل الأنظمة هى البيئة الصحية والعفية الملائمة لاحتضان دى نيرو وأمثاله من رموز القوى الناعمة التى تبنى المجتمعات، وتحطم أصنام وتماثيل الحكام والطغاة وحاشية الفساد!.

– جميل درسك البليغ وخطابك الأكثر بلاغة واحتراما يا إكسير شباب الوعى والنبل فى ثوب «الثمانيني» الرشيد!!

اهداء من الفنان: محمد عبداللطيف للمشهد

سيرك مسرحى جديد داخل البيت الأبيض

بقلم: د. صديق جوهر

كانت الدراما المأساوية فى المسرح اليونانى القديم حسب المعايير التى وردت فى كتاب أرسطو (فن الشعر) تشترط وجود شخصية البطل وشخصية شريرة وشخصيات أخرى هامشية ليس لها قيمة فنية علاوة على حبكة درامية مقنعة للجماهير. وفى النهاية لابد من انتصار البطل وتدمير الشرير ويستحسن ذبحه وسفك دمائه على مرأى من الجماهير وبذلك ينتصر الخير على الشر وتتحقق العدالة وتزول لعنة الآلهة وتسقط الأمطار التى توقفت وتخضر الأرض الخراب مرة أخرى.

هذا ما حدث بالضبط فى البيت الأبيض ولكن فى سياق معاصر وفى حضور إيلون ماسك ونائب الرئيس السيد فانس. فبعد خناقة ترامب الشهيرة مع الرئيس الأوكرانى تم إعداد المسرح ووضع الفخ ونصب السيرك مرة أخرى، ولكن هذه المرة لرئيس جنوب إفريقيا الذى يزور أمريكا مع وفد مصاحب له.

محاولة إقناع ترامب أن بلاده لا تمارس أى إبادة ضد المزارعين البيض

فوجيء رئيس جنوب إفريقيا بحضور وفود صحفية أثناء لقاء ترامب وطالبه بأن تكون المفاوضات والمباحثات والحوارات بين الطرفين فى مكاتب مغلقة، ولكن ترامب طنش وفتح النار على الرئيس الإفريقى متهماً بلاده بممارسة الإبادة الجماعية ضد الفلاحين البيض (لا تنسوا أن جنوب إفريقيا هى الدولة التى اتهمت الكيان بممارسة الإبادة الجماعية وقدمت الأدلة إلى الجنائية الدولية وتم إدانة بعض قادة الكيان).

المهم حاول الرئيس رامافوزا بكل الطرق إقناع ترامب أن بلاده لا تمارس أى إبادة ضد المزارعين البيض، وأن وزير الزراعة المصاحب للوفد رجل أبيض وهناك العديد من الوزراء البيض رغم أن البيض يشكلون ٧ فى المئة من عدد السكان ولكنهم يسيطرون على ٧٥ فى المئة من الأراضي، ولذلك هناك قانون جديد يجرى تطبيقه تحاول الحكومة من خلاله تنظيم ملكية الأرض وإعادة توزيعها.

لكن ترامب تجاهل هذه التصريحات واستمر فى الحديث عن هروب البيض من جنوب إفريقيا بسبب الإبادة. ثم أمر ترامب الموظفين بإطفاء الأنوار وبث شريط تليفزيونى يتضمن أغانى لمجموعة من السود ينادون بقتل البيض فى جنوب إفريقيا. ورد الرئيس الجنوب إفريقى بأن الأغانى لمجموعة متطرفة معارضة للحكومة وأن الحكومة أدانت ذلك ورفضته. لكن ترامب استمر فى الهجوم على الرجل.

هنا توجه أحد الصحفيين بسؤال لترامب. قال له (سيبك من الكلام ده يا أبو إيفانكا خلاص عرفنا إللى بيحصل فى جنوب إفريقيا وخلينا نتكلم شوية عن الطيارة بتاعة قطر). هنا صرخ ترامب فى وجه المراسل الصحفى قائلا: أنظروا هذا أحدهم. هذا أحد الصحفيين المزعجين المقرفين وطلب بإخراجه من القاعة. وقال بأن هناك شرذمة من الصحفيين لا هم لهم سوى الحديث عن طائرة واحدة أهديت لأمريكا. عندئذ عقب رئيس جنوب إفريقيا مخاطباً ترامب بسخرية قائلا: يا سيادة الرئيس نحن لا نملك طائرات نهديها لك.

(مساؤكم ترمبى الهوى)

كانوا صوتًا لمن لا صوت له:

حين يصبح الفنان مؤرِّخًا للوجع العام (١ من ٢)

الفنان المصرى لم يكن مجرد ممثل على خشبة المسرح بل كان صوتًا يتحدى قسوة القمع

فن المقاومة فى مصر ليس مجرد شعار بل فعل متجذر فى نسيج الثقافة الشعبية

ليلى مراد كانت من أوائل الداعين لمقاطعة المنتجات البريطانية وقدّمت أغنية "دوريا موتور" دعمًا للفدائيين

سافرت لطفى إلى بيروت عام ١٩٨٢ أثناء الحصار الإسرائيلي متحدية الخطر لتوثّق بكاميرتها بطولات المقاومة الفلسطينية

لم يكن الإبداع مجرد وسيلة للترفيه بل شكل عبر العقود أداة فاعلة للتعبير عن الهموم الوطنية ومقاومة الاستبداد

لم يكن الإبداع، سواءً أكان فنيًا مرئيًا، أو أدبيًا مقروءًا، مجرد وسيلة للترفيه، بل شكّل عبر العقود أداة فاعلة للتعبير عن الهموم الوطنية ومقاومة الاستبداد. فقد لعب دور «الصوت البديل» حين أخرست المعارضة، وكان ثمن ذلك باهظًا؛ إذ دفع المبدعون ثمن مواقفهم من حريتهم وأمانهم، فتعرّضوا للاعتقال والملاحقة والتهميش، وأحيانًا للسجن والعزل والتشويه الممنهج.

وفيما يلى رصدٌ لمجموعة من أبرز المواقف الوطنية التى اتخذها فنانون ومبدعون مصريون، جسّدوا من خلالها معنى الالتزام بقضايا الوطن والحرية:

تحية كاريوكا: أيقونة التمرد

لم تكن تحية كاريوكا مجرد راقصة استعراضية، بل إحدى أبرز الرموز الوطنية فى القرن العشرين. ساندت الفدائيين فى السويس، وساهمت فى تهريب السلاح، ودعمت الضباط الأحرار، وأسست جمعية لمقاطعة الفنانين ذوى الميول الصهيونية.

فى عام ١٩٥٣ سُجنت بعد زواجها من الضابط المنشق مصطفى كمال صدقي، ووجهت إليها تهمة الانضمام إلى تنظيم «حدتو» اليساري، إثر العثور على منشورات سياسية فى شقتها. ورغم تبرئتها لاحقًا، قضت نحو مئة يوم خلف القضبان، لتخرج أكثر صلابة، وتواصل دعمها للجيش فى حرب ١٩٥٦.

فى مهرجان «كان» السينمائي، واجهت الوفد الإسرائيلى بشجاعة نادرة، وهاجمت الممثلة «ريتا هيوارث» علنًا، وبصقت على ممثل أجنبى أساء للمصريين؛ ما كلفها خسارة جائزة النقاد عن دورها فى فيلم «شباب امرأة». فقرّر عبد الناصر تكريمها رسميًا.

بعد نكسة ١٩٦٧، كانت أول المتبرعين للجيش، فقال لها ناصر: «إنت ست بألف راجل يا تحية». وشاركت فى رعاية جرحَى حرب أكتوبر ١٩٧٣، ودعت الفنانين للمساهمة فى الجهد الوطني.

وفى ١٩٨٨، ورغم تدهور صحتها، قادت إضراب نقابات المهن الفنية ضد قانون مجحف، وأضربت عن الطعام عشرة أيام داخل نقابة الصحفيين، ما دفع الرئيس مبارك للتدخل وسحب القانون.

نادية لطفي: كاميرا فى قلب الحصار

كرست نادية لطفى حياتها للفن والوطن. تطوعت كممرضة فى مستشفيات العدوان الثلاثي، وساهمت فى رعاية جرحى الجيش فى ١٩٧٣، فنقلت مقر إقامتها للقصر العيني، وعملت كممرضة محترفة.

سافرت لطفى إلى بيروت عام ١٩٨٢ أثناء الحصار الإسرائيلي، متحدية الخطر؛ لتوثق بكاميرتها بطولات المقاومة الفلسطينية. كانت الفنانة الوحيدة هناك، وشاركت الفدائيين والرئيس ياسر عرفات لحظات الحصار، فكرّمها وأهداها شاله. وقالت: «مستعدة أدخل فى حيطان ونار، مش بس حصار».

ذكر الشاعر عز الدين المناصرة أن لطفى بقيت فى بيروت حتى خروجها مع المحاصَرين على متن سفينة «شمس المتوسط» إلى طرطوس، ثم منحها الرئيس محمود عباس «نجمة القدس». وصوّرت فيلم «جيوش الشمس» مع شادى عبد السلام، مسجّلة أربعين ساعة من شهادات الأسرى فى ٦٥ و٦٧ عن جرائم إسرائيل. لم تكن كاميرتها أداة تسجيل، بل سلاحًا فى وجه الاحتلال. وكانت تعمل على كتاب وثائقى يوثق الحروب العربية من ١٩٥٦ إلى ٢٠٠٣، مؤكدة مكانتها كفنانة ذات بُعد سياسى وإنسانى فريد.

ليلى مراد: ضحية للتهميش

دعمت ليلى مراد الجيش المصرى فى حرب ١٩٤٨، ورفضت السفر إلى إسرائيل. وأثناء وجودها فى فرنسا، لاحقتها شائعة تبرعها لإسرائيل بـ٥٠ ألف جنيه، بسبب ديانتها اليهودية، فمُنعت من دخول مصر مؤقتًا. لكنها عادت بعد ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢، ونفت الاتهام فى مؤتمر صحفى قائلة: «كيف أتبرع لدولة لا أعرفها، ولا أتكلم لغتها، ولا أدين بدينها!»، وأكدت أن الادعاء بزيارتها لإسرائيل يعنى اتهامها بالخيانة، وأعلنت استعدادها التام للتحقيق أمام حكومة اللواء محمد نجيب. وبالفعل خضعت للتحقيق، وأثبتت براءتها، وتزوجت من محمد وجيه أباظة، مسؤول شؤون الفن والثقافة، وشاركت فى حملات دعم المجهود الحربي، منها «قطار الفن» لجمع التبرعات، وتبرعت بمبلغ مالي.

لكن زواجها لم يدم طويلًا؛ بسبب اعتراض عبد الناصر على هذه الزيجة. وتعرضت أفلامها للمقاطعة فى بعض الدول العربية حتى ١٩٥٨؛ مما أثّر نفسيًا عليها ودفعها للاعتزال. مواقفها الوطنية لم تبدأ أو تنته عند شائعة التبرع لإسرائيل، فكانت من أوائل الداعين لمقاطعة المنتجات البريطانية، وقدّمت أغنية «دور يا موتور» دعمًا للفدائيين بعد إلغاء معاهدة ١٩٣٦. وفى ١٩٥٣ غنّت «على الإله القوى الاعتماد»، للتشجيع على الثقة فى الله كقوة عليا، تسند الشعب فى مسيرته نحو التحرر والاستقلال.

أم كلثوم: صراع خفى مع السلطة

شهدت العلاقة بين أم كلثوم وجيهان السادات توترًا غير معلن، إذ رأت جيهان فى كوكب الشرق منافسة رمزية على لقب «سيدة مصر الأولى»؛ لما كانت تحظى به من مكانة شعبية طاغية، وكاريزما تتجاوز أحيانًا الحضور الرسمي. ويُعتقد أن جيهان ساهمت فى تقليص ظهور أم كلثوم فى المناسبات الرسمية بعهد السادات، مقارنة بما نالته من تقدير فى عهد عبد الناصر. هذا التنافس الخفى عكس صراعًا بين شرعية جماهيرية تمثّلها أم كلثوم، وشرعية رسمية مجسّدة فى جيهان السادات.

أول توتر بينها وبين جيهان كان حين ذهبت إلى منزله بالجيزة لتهنئه بتولى الرئاسة، وقالت له: «مبروك يا أبو الأنوار»، فردت عليها جيهان السادات بغضب: اسمه الرئيس محمد أنور السادات.

موقف آخر، حكاه هيكل فى لقاء مع تلفزيون لبنان عام ١٩٩٤، حيث قال هيكل إن أم كلثوم وهو وزوجته، والرئيس السادات وحرمه وعدد محدود جدا كانوا فى ضيافة سيد مرعي، نائب رئيس الوزراء ورئيس مجلس الشعب، وحينها حدث موقف أغضب جيهان السادات.

وحين دخل السادات إلى بيت مرعى كان يرتدى بليزر أسود وقميص أبيض، فنظرت إليه أم كلثوم وقالت ممازحة: «إيه ده ياريس، أنت عامل أبيض وأسود زى الشجر فى الضلمة».

ضحك السادات، لكن زوجته جيهان غضبت وخرجت من المكان.

جيهان السادات من جانبها نقت توتر علاقتها بأم كلثوم، وأكدت أنها ظلت تزورها فى فترة مرضها، مشددةً أن أم كلثوم «كانت ست ذكية جداً وعمرها ما تغلط». لكنها لم تنف لقاءاتها مع أم كلثوم فى بيت سيد مرعي.

لكن شهادة الفنان سمير صبري، تؤكد توتر العلاقة بين أم كلثوم ورموز حكم السادات، وصلت إلى حد منع إذاعة أغانيها فى برنامجه، «النادى الدولي»، بناءً على تعليمات عُليا، حسبما قيل له من إدارة التلفزيون المصرى فى حينه.

وحكى سمير أنه أحرج جيهان السادات خلال حفل كان يقدمه، حضرته أم كلثوم كضيفة متفرجة، حيث همس سمير فى أذن جيهان بأن أغانى أم كلثوم ممنوعة من العرض بأوامر عليا. ردا على همس سمير، ذهبت جيهان إلى حيث تجلس أم كلثوم وسلّمت عليها، ثم نادت على وزير الإعلام، وقالت له: «من فضلك، لا بد أن تذاع أغانى أم كلثوم بكثافة».

وبعدها بيوم، اتصلت أم كلثوم بسمير واستدعته إلى بيتها، وشكرته وقالت له إن ما فعله لم يستطع «أى شنب فى مصر» أن يفعله، بعودة أغانيها للبث بعد شهور من التوقف.

لم تكن تبدى خضوعاً أو انكساراً أمام السلطة، واستجد وقتها تغيير آخر ألا وهو منح جيهان السادات لقب «السيدة الأولى» فى تقليد لم تعرفه مصر من قبل، ومع تصدر جيهان السادات المشهد، لم يعد مسموحاً أن تظهر أم كلثوم كأهم سيدة فى مصر، كما هو معتاد.

ورغم ذلك، لم يستطع نظام السادات الاحتكاك بقوة أو علناً مع أم كلثوم، بفضل شعبيتها الطاغية ومكانتها واقتصر الأمر على المضايقات ومحاولات تقليل نفوذها، من خلال منع بث أغانيها أو تلميح مطربات آخريات، وكانت هذه المحاولات فى الغالب مصدرها زوجة الرئيس وليس الرئيس نفسه، بحسب ما يذكره حنفى المحلاوي.

سعاد حسني: من النجومية إلى العزلة

أيقونة الجمال والفن فى الستينيات والسبعينيات. اختفت سعاد حسنى فجأة بعد فيلم «الراعى والنساء»؛ لأسباب لم تكن فنية، بل سياسية واجتماعية، إذ همّشت لعدم انتمائها إلى شبكة المصالح فى عهد مبارك. عانت من الاكتئاب والمرض، وانتقلت إلى لندن، حيث عاشت فى عزلة. ظهرت تسريبات عن نيتها كشف تجاوزات فى الإعلام والأمن، وارتبط اسم صفوت الشريف ببعض الروايات التى ألمحت إلى علاقة بين وفاتها وغموض رحيلها.

شيريهان: من وهج الثورة إلى الصمت

برزت شيريهان كأيقونة فنية فى الثمانينات والتسعينات، قبل أن تتحول إلى رمز للثورة بمشاركتها فى مظاهرات يناير ٢٠١١، وهتافها بسقوط النظام. سبق ذلك حادث غامض فى التسعينات كاد يودى بحياتها، رُبط بعلاقتها المتوترة مع أسرة مبارك، وتحديدًا سوزان مبارك؛ بسبب رفضها الخضوع للضغوط السياسية والاجتماعية. ابتعدت عن الفن بعد الحادث، ثم عادت لاحقًا بهدوء، وقد رسّخت صورتها كفنانة دفعت ثمن مواقفها الشخصية والسياسية من صحتها وحياتها.

إيمان الطوخي: ضحية الشائعات والتجاهل

جمعت بين التمثيل والغناء، وبلغت أوج نضجها الفنى فى أواخر التسعينيات. لكن اعتزالها المفاجئ عام ٢٠٠٢ فسر بوجود علاقة عاطفية مزعومة بمبارك، رغم عدم ثبوت هذه الإدعاءات. تعرضت لتهميش إعلامي، واختفت من المشهد دون تكريم أو اهتمام بأعمالها.

محمد فوزي: فنان خذلته الثورة

كان محمد فوزى من أبرز داعمى حركة ١٩٥٢، لكن تأميم شركته «مصر فون» عام ١٩٦١ شكّل نقطة تحول مأساوية فى حياته، إذ همّش إعلاميًا وفنيًا، رغم وطنيته، فى حين استُثنيت شركات فنانين مقربين من النظام. بعد هزيمة ١٩٦٧، لم يجد النظام أغنية وطنية واحدة تصلح للإذاعة؛ لأن كلها تمجد فى عبد الناصر، ما عدا أغنية فوزى «بلدى أحببتك يا بلدي» كانت الوحيدة التى لم تتغن بالزعيم، وإنما تغنت بالوطن. عانى فوزى من الاكتئاب وسرطان العظام، وتوفى دون علاج مناسب، فى نهاية تجسد قسوة التهميش السياسى لفنان خرج عن مظلة السلطة.

سعيد صالح.. نزيل السجون

خاض الكوميديان سعيد صالح تجربة السجون المصرية عام ١٩٨٣م؛ بسبب إسقاط سياسى أثناء عرض «لعبة اسمها الفلوس»، بعد أن خرج عن النص قائلا: «أمى اتجوزت ٣ مرات؛ الأول أكلنا المش، والتانى علمنا الفش، والتالت لا بيهش ولا بينش»، واعتبرت إسقاطا على ناصر والسادات ومبارك. فأوقف على ذمة التحقيق لمدة ١٧ يومًا، ثم أفرج عنه، وتمت ملاحقته بعد ذلك فصار نزيل السجن عدة مرات بتهمة تعاطى الحشيش.

إيمان النقادي